

الدِّينُ النَّصِيحَةُ

الدَّرْسُ
12

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1. أَنْ أَتَعَرَّفَ النَّصِيحَةَ وَحُكْمَهَا وَمَنْزِلَتَهَا.
2. أَنْ أَتَبَيَّنَ لِمَنْ تَكُونُ النَّصِيحَةُ؟ وَبِمَ تَكُونُ؟
3. أَنْ أُمْتَلِّ السُّنَّةَ فِي النَّصْحِ وَالِاسْتِصْحَاحِ.

تَمْهِيدٌ

قَدْ يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ النَّصِيحَةَ تَتَحَصَّرُ فِيمَا يَنْصَحُ بِهِ الْمُسْتَشَارُ مِنْ اسْتِشَارِهِ فِي أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ، مَعَ أَنَّهَا أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ؛ إِذْ تَتَّسِعُ حَتَّى تَنْتَظِمَ الدِّينَ كُلَّهُ، فَتَشْمَلُ الدَّلَالََةَ عَلَى الْخَيْرِ فِي كُلِّ مَجَالَاتِ الْحَيَاةِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَسِيرَ فِيهَا الْمُؤْمِنُ وَفَقَ شَرَعَ اللَّهُ تَعَالَى، فَيَنْصَحُ فِي مُعَامَلَاتِهِ بِالْوَفَاءِ بِالْوُعُودِ وَالِاتِّزَامِ بِالْعُقُودِ وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ؛ لِأَنَّ مَبْدَأَ الْأَخُوَّةِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ يَقْتَضِي التَّنَاصُحَ وَقَبُولَ النَّصِيحَةِ.

فَمَا النَّصِيحَةُ؟ وَمَا حُكْمُهَا؟ وَمَا أَهْمِيَّتُهَا؟ وَلِمَنْ تَكُونُ؟ وَبِمَاذَا تَكُونُ؟

الْحَدِيثُ

عَنْ أَبِي رُقَيْةَ تَمِيمِ بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ». قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ» [صحيح مسلم].

تَرْجَمَةُ الرَّأْيِ

تَمِيمُ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هُوَ تَمِيمُ بْنُ أَوْسِ بْنِ خَارِجَةَ الدَّارِيُّ اللَّخْمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَبَنُو الدَّارِ بَطْنٌ مِنْ لَحْمٍ. قَدِمَ الْمَدِينَةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَخِيهِ نُعَيْمٍ، فَأَسْلَمَا سَنَةَ تِسْعٍ. وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَسْرَجَ الشَّرْجَ فِي الْمَسْجِدِ، وَأَوَّلُ مَنْ قَصَّ (وَعَظَّ بِقِصَصِ السَّابِقِينَ) فِي زَمَنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِإِذْنِهِ، وَصَنَعَ مِنْبَرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَاشْتَهَرَ بِعِبَادَتِهِ وَقِرَاءَتِهِ لِلْقُرْآنِ حَتَّى سُمِّيَ رَاهِبَ أَهْلِ فَلَسْطِينَ، تُوفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ لِلْهِجْرَةِ، وَدُفِنَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْخَلِيلِ بِفَلَسْطِينَ. وَلَيْسَ لَهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ إِلَّا هَذَا الْحَدِيثُ.

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

أَيُّمَةُ الْمُسْلِمِينَ: الْأَيُّمَةُ جَمْعُ إِمَامٍ، وَأَيُّمَةُ الْمُسْلِمِينَ وُلاةُ أُمُورِهِمْ.

اسْتِخْلَاصُ الْمَضَامِينِ:

1. أَحَدَدُ مِنَ الْحَدِيثِ الْمَعْنَى الْعَامَّ لِلنَّصِيحَةِ.
2. أَبْيَنُ لِمَنْ تَكُونُ النَّصِيحَةُ؟ وَبِمَاذَا تَكُونُ؟

التَّحْلِيلُ

يَشْتَمِلُ هَذَا الدَّرْسُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: مَعْنَى النَّصِيحَةِ

النَّصِيحَةُ لُغَةً: الْإِخْلَاصُ، يُقَالُ: نَصَحْتُ الْعَسَلَ إِذَا صَفَّيْتُهُ، فَهِيَ تَصْفِيَةٌ وَإِخْلَاصٌ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، فَكَانَ النَّاصِحُ يُخَلِّصُ قَوْلَهُ مِنَ الْغِشِّ كَمَا يُخَلِّصُ الْعَسْلُ مِنَ شَمْعِهِ. وَنَصَحْتُ لَهُ: أَخْلَصْتُ لَهُ.

وَفِي الْإِصْطِلَاحِ الْعُرْفِيِّ: إِخْلَاصُ الرَّأْيِ وَتَصْفِيَّتُهُ مِنَ الْغِشِّ لِلْمُسْتَشِيرِ، وَإِثَارُ مَصْلَحَتِهِ. فَالنَّاصِحُ يُرِيدُ أَنْ يَحُوزَ الْمَنْصُوحُ كُلَّ الْخَيْرِ، وَيَجْتَنِبَ كُلَّ الشَّرِّ.

ثَانِيًا: أَهَمِّيَّةُ النَّصِيحَةِ

تَتَجَلَّى أَهَمِّيَّتُهَا فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»؛ فَكَلِمَةُ «النَّصِيحَةِ» كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ، مَعْنَاهَا: حَيَازَةُ الْحِزْظِ لِلْمَنْصُوحِ، وَإِرَادَةُ جُمْلَةِ الْخَيْرِ لَهُ. وَهِيَ مِنْ وَجِيزِ الْأَسْمَاءِ وَمُخْتَصِرِ الْكَلَامِ. وَلَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كَلِمَةٌ مُفْرَدَةٌ يَسْتَوْفَى بِهَا التَّعْبِيرُ عَنْ مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ.

وَجُمْلَةٌ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» مِنَ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ تَدُلُّ عَلَى عِظَمِ شَأْنِ النَّصِيحَةِ وَأَهَمِّيَّتِهَا، وَكَأَنَّهَا الدِّينُ كُلُّهُ، وَالدِّينُ مَحْصُورٌ فِيهَا، لِعُمُومِهَا وَشُمُولِهَا. فَالدِّينُ نَصْحٌ كُلُّهُ، وَهِيَ كَلِمَةٌ عَامَّةٌ وَجَامِعَةٌ لَهُ، بَلْ هِيَ مِنْ أَجْمَعَ الْكَلَامِ، لِشُمُولِهَا مَا بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ، وَمَا بَيْنَ الْعَبْدِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.

ثَالِثًا: لِمَنِ النَّصِيحَةُ؟ وَبِمَ تَكُونُ؟

1. النَّصِيحَةُ لِلَّهِ تَعَالَى

تَكُونُ النَّصِيحَةُ لِلَّهِ تَعَالَى بِالْإِيمَانِ بِهِ وَعَدَمِ الشُّرْكِ بِهِ سُبْحَانَهُ، وَوَصْفِهِ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ، وَتَنْزِيهِهِ عَنْ جَمِيعِ النَّقَائِصِ، وَطَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ، وَالْحُبِّ وَالْبُغْضِ فِيهِ، وَالْإِعْتِرَافِ بِنِعْمَتِهِ وَالشُّكْرِ عَلَيْهَا، وَالْإِخْلَاصِ لَهُ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، وَبِدَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى كُلِّ ذَلِكَ.

وَالنَّصِيحَةُ لِلَّهِ رَاجِعَةٌ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَى نَصِيحَةِ الْعَبْدِ لِنَفْسِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْ نَصْحِ النَّاصِحِينَ.

2. النَّصِيحَةُ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى

تَكُونُ النَّصِيحَةُ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْإِيمَانِ بَأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ، لَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، وَلَا يَقْدَرُ عَلَى مِثْلِهِ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ، وَبِتَعْظِيمِهِ، وَتِلَاوَتِهِ، وَإِقَامَةِ حُرُوفِهِ فِي التَّلَاوَةِ، وَحِفْظِهِ وَتَعْلِيمِهِ، وَحُبِّ حَمَلَتِهِ، وَالتَّصَدِيقِ بِمَا فِيهِ،

وَالْوُقُوفِ عِنْدَ حُدُودِهِ وَأَحْكَامِهِ، وَتَفْهَمُ عُلُومِهِ، وَالتَّفَكُّرِ فِي عَجَائِبِهِ، وَالْعَمَلِ بِمُحْكَمِهِ، وَالْإِيمَانِ بِمُتَشَابِهِهِ، وَدَعْوَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ، وَتَحْبِيبِهِمْ فِيهِ.

3. النَّصِيحَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تَكُونُ النَّصِيحَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَصَدِيقِهِ، وَالْإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ، وَطَاعَتِهِ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَمَحَبَّتِهِ، وَنُصْرَتِهِ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَمُعَادَاةِ مَنْ عَادَاهُ، وَمُؤَالَاةِ مَنْ وَالَاهُ، وَتَعْظِيمِ حَقِّهِ، وَتَوْقِيرِهِ، وَإِحْيَاءِ سُنَّتِهِ، وَالتَّفَقُّهِ فِي مَعَانِيهَا، وَدَعْوَةِ النَّاسِ إِلَيْهَا، وَالتَّأَدُّبِ عِنْدَ قِرَائَتِهَا، وَالدَّبِّ عَنْهَا، وَالْإِمْسَاكِ عَنِ الْخَوْضِ فِيهَا بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَالتَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالتَّأَسِّي بِسِيرَتِهِ، وَمَحَبَّةِ أَهْلِ بَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ.

4. النَّصِيحَةُ لِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ

تَعْنِي النَّصِيحَةُ لِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ طَاعَتَهُمْ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمُعَاوَنَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَتَنْبِيهِهُمْ وَتَذْكِيرَهُمْ بِرَفَقٍ وَلُطْفٍ، وَإِعْلَامَهُمْ بِمَا غَفَلُوا عَنْهُ، وَتَبْلِيغَهُمْ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَرْكُ الْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ، وَالِدُّعَاءَ لَهُمْ بِالصَّلَاحِ.

5. النَّصِيحَةُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ

عَامَّةُ الْمُسْلِمِينَ هُمْ مَنْ عَدَا وَلَاةَ الْأُمُورِ، وَتَكُونُ نَصِيحَتُهُمْ بِخَفْضِ الْجَنَاحِ لَهُمْ، وَإِرْشَادِهِمْ لِمَصَالِحِهِمْ فِي آخِرَتِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، وَإِعَانَتِهِمْ عَلَيْهَا، وَسِتْرِ عَوْرَاتِهِمْ، وَالتَّغَافُلِ عَنْ زَلَّاتِهِمْ، وَتَحَرِّيِ النَّصِيحَةِ لَهُمْ فِي الْخُلُوةِ مِنْ غَيْرِ تَشْهِيرٍ أَوْ فَضِيحَةٍ، وَدَفْعِ الْمَضَارِّ عَنْهُمْ، وَجَلْبِ الْمَنَافِعِ لَهُمْ، وَأَمْرِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيِهِمْ عَنِ الْمُنْكَرِ بِرَفَقٍ وَإِخْلَاصٍ، وَالشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ، وَتَوْقِيرِ كَبِيرِهِمْ وَرَحْمَةِ صَغِيرِهِمْ، وَتَعَهُّدِهِمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَتَرْكِ غَشِّهِمْ وَحَسَدِهِمْ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءُ لِنَفْسِهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ، وَيَكْرَهُ لَهُمْ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ مِنَ الشَّرِّ، وَيَحْتَثُّهُمْ عَلَى التَّخَلُّقِ

بِكُلِّ مَا سَبَقَ مِنْ أَنْوَاعِ النَّصِيحَةِ.

وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنَ الْحَدِيثِ:

- أَنَّ النَّصِيحَةَ تُسَمَّى دِينًا وَإِسْلَامًا.
- النَّصِيحَةُ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ، فِي كُلِّ حَالٍ وَزَمَانٍ وَمَكَانٍ بِقَدْرِ الْإِسْطَاعَةِ.
- تَقْتَضِي مَحَبَّةُ الْخَيْرِ لِلْمَنْصُوحِ النَّصِيحَةَ لَهُ بِرِفْقٍ وَلُطْفٍ وَحِكْمَةٍ.

التَّقْوِيمُ

1. أَعْرِفُ النَّصِيحَةَ وَأُبَيِّنُ حُكْمَهَا.
2. بِمَاذَا تَكُونُ النَّصِيحَةُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ؟

الْإِسْتِثْمَارُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقَاسِمَعْمَا إِنِّي لَكُمَا لِمَنِ النَّصِيحَةُ﴾. [الأعراف: 20]
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَتُولُوا عَنْنَعْمٍ وَقَالَ يَلْفُومُ لَفْدًا أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ
وَلَا كِرْلًا تُحِبُّونَ النَّصِيحَةَ﴾. [الأعراف: 78].
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِمُرُونَ بِمَا لِيُفْتَلُوا فَاخْرُجْ إِنِّي لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾. [القصص: 19]

- أَتَفْهَمُ الْآيَاتِ، وَأُبَيِّنُ مَنْ هُوَ النَّاصِحُ فِي كُلِّ آيَةٍ؟

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

1. أَذْكُرُ مَعْنَى الْيُسْرِ فِي الْإِسْلَامِ، وَبَعْضَ مَظَاهِرِهِ.
2. أُبَيِّنُ بَعْضَ الْآثَارِ الْمُتَرْتِّبَةِ عَنْ يُسْرِ الْإِسْلَامِ.